

التحديات الجيوسياسية للسعودية أخطر من الأزمات الصحية والاقتصادية



قد يشعر ولي العهد السعودي الأمير "محمد بن سلمان" أن الوباء العالمي وتداعياته الاقتصادية هي أكثر مشاكله إلحاحاً في الوقت الذي تعلم فيه المملكة تدريجياً على رفع القيود التي وضعت لمنع انتشار الفيروس.

ومع ذلك، يلوح في الأفق خلاف حرج مع الولايات المتحدة نتيجة حرب أسعار المملكة مع روسيا التي ساهمت في انهيار أسواق النفط وفي أزمة وجودية لمناعة النفط الصخري الأمريكي. والأهم من ذلك، أن "بن سلمان" عرض علاقة المملكة مع الولايات المتحدة للخطر دون أن يكون لديه أي خيارات بديلة حقيقة في الوقت الذي يبدو فيه اتفاق "أوبك+" كهدنة في حرب الأسعار. أدت حرب الأسعار إلى مزيد من التوتر في علاقات المملكة بالكونجرس، والتي كانت مضطربة بالفعل بسبب الحرب في اليمن، وسجل المملكة من انتهاكات حقوق الإنسان، وقتل الصحفي "جمال خاشقجي". حاول "بن سلمان" تحسين صورته في الغرب من خلال إلغاء عقوبة الجلد وعقوبة الإعدام بحق الأشخاص القصر، لكن من غير المرجح أن تحدث تغييراً كبيراً.

حضر السيناتور "كريمر" من داكوتا الشمالية متحدثاً عن أعضاء الكونجرس الذين يمثلون الولايات النفط الصخري الأمريكية، من أن خطوات السعودية التالية ستحدد ما إذا كانت الشراكة الاستراتيجية معها قابلة للإنقاذ.

وقد يكون إنقاد العلاقات السعودية الأمريكية الخيار الوحيد لـ"بن سلمان". ومن غير المرجح أن يتعامل الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" بلطف مع صرخة ولي العهد عليه في اتصال

ها تفي في بداية حرب الأسعار.

وتواءل السعودية وروسيا المعركة في أسواق النفط مع سعي المملكة لتقسيم جهود روسيا بخصومات وعروض خاصة، وذلك وفقاً لتحقيق أجرته "رويترز".

لم تمنع العلاقات المتواترة البلدين من المضي قدماً باتفاق على مبيعات القمح الروسي إلى المملكة حيث أبحرت أول شحنة روسية تبلغ 60 ألف طن إلى السعودية في وقت سابق من هذا الشهر. وبغض النظر عن حالة العلاقات السعودية الروسية، فقد دعت روسيا لاستبدال مطلة الدفاع الأمريكية في الخليج بترتيب أمني متعدد الأطراف من شأنه أن يشمل الولايات المتحدة وكذلك الصين وأوروبا والهند. ليس لدى روسيا القدرة ولا الرغبة في تحمل المسؤولية عن أمن الخليج، كما أن الآخرين لا يتصورونها كمسارك في ترتيب أمني خليجي حقيقي.

علاوة على ذلك، فإن الاقتراح ولد ميتاً طالما أن السعودية ترفض التعامل مع إيران حيث استخدمت المملكة حتى الآن الوباء لتوسيع خطوط الصدع مع طهران، مستبعدة الفرصة لبناء الجسور بين البلدين. وبالتالي، ليس لدى الصين رغبة في القيام بدور عسكري رئيسي في الشرق الأوسط بالرغم من تأسيس أول قاعدة عسكرية أجنبية في جيبوتي والمساهمة في عمليات مكافحة القرصنة قبالة سواحل الصومال. ويعتبر الأمر المقلق بنفس القدر بالنسبة لولي العهد السعودي هو حقيقة عدم تأكده من أن الصين ستكون قادرة على الحفاظ على حيادها إذا انفجرت التوترات الأمريكية الإيرانية في حرب شاملة، فقد تكون إيران ذات أهمية استراتيجية أكبر بالنسبة لبكين.

إن عوامل مثل الجغرافيا والديموGRAفيا والسكان المتعلمين في إيران، يمنحونها أولوية في منافستها مع السعودية فيما يخص العلاقات مع الصين.

كما يجب الإشارة إلى حقيقة أن الصين وإيران تنتظران إلى بعضهما البعض كدولتين ذوات تاريخ حضاري يعود إلى آلاف السنين.

علاوة على ذلك، تلعب إيران دوراً محورياً في الجهود المتعلقة بمبادرة "الحزام والطريق" لربط الصين بأوروبا عن طريق السكك الحديدية التي ستعبر آسيا الوسطى وإيران وتنهي العملية المكلفة والمستهلكة للوقت المتمثلة في نقل البضائع إلى السفن في نهاية بحر قزوين وتحميلها مرة أخرى على متن قطار على الشاطئ المقابل لبحر قزوين.

تظهر مناوراة "بن سلمان" لتحقيق التوازن في تأمين مكان المملكة في العالم متعدد الأقطاب من خلال تغطية وسائل الإعلام السعودية للجهود الصينية والأمريكية لمكافحة الوباء.

ويظهر تحليل التغطية الإعلامية السعودية إلى أن "بن سلمان" يسعى إلى إبقاء جميع الأبواب مفتوحة. ومع ذلك، فإن الأمر سيحتاج أكثر من مجرد تعطية إعلامية متواضعة وإصلاح قانون العقوبات في المملكة لتلميع صورة السعودية المشوهة في الولايات المتحدة. كما أن الأمر سيحتاج أكثر من تسوية ساحة اللعب مع إيران عندما يتعلق الأمر بالصين.

